

المصدر: الرايه

التاريخ: ١٥ فبراير ٢٠٠٥

مراجعة هذا الطرح، خصوصاً إذا كان في استمرار الوجود السوري في لبنان خطر حقيقي على سوريا.

أسمع من يقول: تريدنا أن نكون واقعيين، ونقبل بالشروط الفرنسية الأمريكية، وأسمع أيضاً من يقول: ان القبول بالواقعية معناه الاستسلام والتسليم بالهزيمة!!

ودون خوض في مسألة الهزيمة والاستسلام ومدى قياسهما واقعياً على أرض الواقع، وإن هذا أصبح ديدن الجميع دون زفة أو حفلة، فإن الواقعية التي نقصدها لا تعني الاستسلام أو الكف عن الأحلام والسعي لتحقيقها، وإنما وكما شرحها الكاتب كمال غبريال في مقاله: «ثوابت الأمة والخلط بين الواقعية والانهازامية»، فإن الواقعية المقصودة تعني أولاً الإقرار بالواقع والسعي لتغييره، وأن تكون أحلامنا ورؤانا واقعية وتستند لقومات متواجدة في الواقع بالإمكان، وأن تكون ثوابتنا ضمن المستطاع الواقعي.

ولا تكون من ذلك الذي يؤدي الإصرار عليها إلى الانتحار.

وعليه فإن الانسحاب السوري من لبنان، يجب فهمه ودراسته في ضوء المعطيات الواقعية، والإقرار بالأوضاع الدولية والإقليمية والسعي وفق هذا الواقع المرئي إلى خلق آليات جديدة تستهدف تغيير هذا الواقع نحو ما نصبو ونحلم.. وبغير ذلك نكون قد وضعنا أنفسنا في مكانة الذين حكم عليهم التاريخ بالاستئصال.. والله أعلم.

سوريا وضرورة الإقرار بالواقع

بصرف النظر عن الموقف من القرار الأممي «١٥٥٩»، والذي يطالب بانسحاب سوريا من لبنان، فإن التمسك السوري بما تسميه هي شرعية وجودها في لبنان، يحتاج إلى قدر من الفهم، وعلى الأقل فهم المكاسب التي تجنيها سوريا وتعود عليها من جراء هذا الوجود الطويل!

يقول كثير ممن تحدثت إليهم من الأشقاء السوريين إنه لا فائدة تذكر على الصعيد الاقتصادي، من جراء هذا الوجود، وإن المستفيدين هم عصابات التهريب النشطة بين البلدين، وهؤلاء ليسوا شيئاً مذكوراً مقارنة بإحصاء سكان سوريا.

إذن لماذا الإصرار السوري على هذا الوجود، ومعاندة فرنسا التي كانت حتى وقت قريب حليفاً مهماً لسوريا؟

ربما السؤال الذي يحوز شرعية ومنطقية أكثر، هو لماذا تهتم فرنسا بلبنان، وتطالب سوريا بالجلء عن الأراضي اللبنانية؟

السؤالان مشروعان أو على الأقل هناك من يتبناهما سواء مع سوريا أو ضد فرنسا، والسؤالان أيضاً فيهما قدر من التناقض، ولعلهما يسيران كل منهما باتجاه مضاد للآخر، ومع التسليم بمنطقنا كعرب في وجوب عدم التدخل الفرنسي بين جارين عربيين، فإن المصلحة السورية هنا تقتضي